

محمد عطية الأبراشي

قِصَّة

عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

قِصَصُ إِسْلَامِيَّةٍ لِلْأَطْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِصَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

بُنَى الْعَزِيزِ

لَقَدْ عَرَفْتَ قِصَّةَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِّيقِ ، وَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ،
وَسَيِّدِنَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . وَسَأَذْكُرُ لَكَ
الآنَ قِصَّةَ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ .

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

وُلِدَ عَلِيٌّ بِمَكَّةَ ، وَتَرَبَّى فِي بَيْتِ ابْنِ
عَمِّهِ مُحَمَّدٍ تَرْبِيَةً كَامِلَةً ، وَكَانَ يَقْتَدِي بِهِ

فِيمَا يَقُولُهُ وَمَا يَفْعَلُهُ .

وَحِينَمَا كَانَ عَلِيٌّ فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِهِ
أَرْسَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا لِيَهْدِيَ النَّاسَ إِلَى
الْإِسْلَامِ . فَكَانَ عَلِيٌّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ
مِنَ الصَّبْيَانِ ، وَلَمْ يَسْجُدْ فِي حَيَاتِهِ
لِصَلَاةٍ مِنَ الْأَصْنَامِ .

وَلِهَذَا قِيلَ : " كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ " .
أَيَّ حَفِظَهُ مِنَ السُّجُودِ لِأَيِّ صَلَاةٍ .
أَسْلَمَ عَلِيٌّ ، وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .
وَكَانَ يُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي الرَّسُولُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَخْلَاقُهُ وَصِفَاتُهُ :

عَاشَ مَعَ الرَّسُولِ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ
عِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَبْتَغِدْ عَنْهُ ، فَتَخَلَّقَ
بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ، مِنَ الْحِلْمِ ، وَالْكَرَمِ
وَالشَّجَاعَةِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ،
وَتَفْضِيلِهِمْ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالرَّأْفَةِ بِهِمْ ،
وَكَانَ مَثَلًا لِلصَّالِحِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ ،
وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

كَانَ خَطِيبًا ، فَصِيحَ اللِّسَانِ ، قَوِيَّ
الْحُجَّةِ ، يُؤَثِّرُ فِي كُلِّ مَنْ يَسْمَعُهُ .
كَلامُهُ مَمْلُوءٌ بِالْحِكْمِ ، الَّتِي يَقْبَلُهَا
الْعَقْلُ وَالدِّينُ .

وَحِينَما نَشَرَ الرَّسُولُ الْإِخَاءَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ

مِنْ مَكَّةَ ، وَالْأَنْصَارِ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنْتَ أَخِي
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . "

زَوَاجُهُ :

أَحَبُّ النَّبِيِّ عَلِيًّا ابْنَ عَمِّهِ كُلِّ الْحُبِّ ،
وَأَعْجَبَ بِهِ كُلُّ الْإِعْجَابِ ، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ
السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ،
وَسِنِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَرَزَقَهُمَا اللَّهُ
ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ ، وَهُمْ : الْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ،
وَزَيْنَبُ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

يَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ جَائِعُونَ :

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَرِضَ سَيِّدُنَا الْحَسَنُ

وَسَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ ، فَحَزِنَ أَبُوهُمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ ، وَحَزِنَتْ أُمُّهُمَا السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ ،
 وَحَزِنَتْ مُرَبِّتُهُمَا ، وَخَافُوا عَلَيْهِمَا ؛ لِأَنَّ
 مَرَضَهُمَا كَانَ شَدِيدًا . وَنَذَرَ عَلِيُّ وَزَوْجَتُهُ
 وَالْمُرَبِّيَّةُ أَنْ يَصُومُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِلَّهِ تَعَالَى
 إِذَا شَفِيَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ مَرَضِهِمَا .
 فَشَفَاهُمَا اللَّهُ وَنَجَّاهُمَا مِنَ الْمَرَضِ .
 وَأَرَادَ عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَالْمُرَبِّيَّةُ أَنْ يَفُوعَا
 (يَقُومُوا) بِالنَّذْرِ ، وَهُوَ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلَّهِ .
 وَصَامُوا أَوَّلَ يَوْمٍ وَلَيْسَ فِي بَيْتِ عَلِيٍّ
 طَعَامٌ لِلْفَطُورِ أَوْ السَّحُورِ . (فَاسْتَلَفَ) عَلِيُّ
 ثَلَاثَةَ أَقْدَاحٍ مِنَ الشَّعِيرِ ، وَأَحْضَرَهَا لِفَاطِمَةَ ،
 فَطَحَنَتْ مِنْهَا قَدَحًا ، وَأَخَذَتْ الدَّقِيقَ ، وَخَبَزَتْهُ
 أَرْغِفَةً لِيُفْطِرُوا مِنْهَا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ .

فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ قَعَدَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ
وَالْمُرَبِّيَّةُ لِتَنَاوُلِ الْفَطُورِ ، فَدَقَّ الْبَابُ ،
وَجَاءَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ يَرْجُو طَعَامًا .

فَأَعْطَوْهُ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَرْغِفَةِ ، وَمَكَثُوا
بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يَذُوقُوا فِيهَا إِلَّا الْمَاءَ فِي
الْفَطُورِ وَالسَّحُورِ . وَعَزَمُوا عَلَى الصَّيَامِ .
وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي طَحَنَتْ فَاطِمَةُ قَدَحًا
آخَرَ مِنَ الشَّعِيرِ ، وَخَبَزَتْ الدَّقِيقَ
فَلَمَّا جَاءَ الْمَغْرِبُ جَلَسُوا لِلْفَطُورِ ، فَجَاءَ
يَتِيمٌ يَرْجُو طَعَامًا . فَأَعْطَوْهُ مَا عِنْدَهُمْ
مِنَ الْأَرْغِفَةِ ، وَبَاتُوا وَاسْتَفَوا بِالماءِ فِي
فَطُورِهِمْ وَسَحُورِهِمْ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ طَحَنَتْ فَاطِمَةُ الشَّعِيرَ
الْبَاقِي ، وَخَبَزَتْهُ . وَفِي الْمَغْرِبِ جَلَسُوا

لِيُفْطِرُوا ، فَجَاءَ أَسِيرٌ جَائِعٌ ، فَأَعْطَوْهُ
الْأَرْغِفَةَ ، وَشَكَرُوا اللَّهَ .

وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : " يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ ،
وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ^(١) .
وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا ، وَيَتِيمًا
وَأَسِيرًا . إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ . لَا نُزِيدُ
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا . "

عَلَى الْفِدَائِيِّ الْعَظِيمِ :

كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَخَافُونَ أَنْ
يَتْرَكَهَا مُحَمَّدٌ ، وَيُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
فَيُسَلِّمَ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيرُونَ ، فَاتَّفَقُوا فِيمَا
بَيْنَهُمْ عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) مُنْتَشِرًا شَدِيدًا .

وَاخْتَارُوا أَرْبَعِينَ شَابًّا ، لِمُحَاصَرَةِ بَيْتِ
النَّبِيِّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عَزَمَ عَلَى الْهَجْرَةِ
فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَتْلِهِ وَهُوَ خَارِجٌ فِي
الْفَجْرِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ .

عَرَفَ الرَّسُولُ ذَلِكَ ، فَذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
سِرًّا ، وَاتَّفَقَا مَعًا عَلَى الْخِطَّةِ الَّتِي بِهَا يُهَاجِرَانِ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَعَلَى أَنْ يَنَامَ عَلِيُّ فِي
فِرَاشِ النَّبِيِّ .

نَامَ عَلِيٌّ فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ لِيَفْدِيَهُ بِنَفْسِهِ .
وَهَاجَرَ النَّبِيُّ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ .
وَاسْتَمَرَ الشُّبَّانُ مِنَ الْكُفَّارِ فِي غَفْلَتِهِمْ
حَوْلَ دَارِ الرَّسُولِ . وَمَضَتْ سَاعَاتٌ وَسَاعَاتٌ
وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ مُحَمَّدٍ لِلصَّلَاةِ لِيَقْتُلُوهُ .
وَمَكَثُوا لَيْلَةً كَامِلَةً عَلَى الْبَابِ يُفَكِّكُونَ

فِي قَتْلِ الرَّسُولِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ فِي حِرَاسَةِ
اللَّهِ ، وَقَدْ نَجَّاهُ مِنْ شَرِّهِمْ .

وَأَخِيرًا قَامَ عَلِيٌّ مِنْ فِرَاشِ الرَّسُولِ ،
وَهُوَ هَادِيٌّ مُطْمَئِنٌّ ، مَسْرُورٌ لِنَجَاةِ
النَّبِيِّ وَصَاحِبِهِ .

رَأَاهُ الشُّبَّانُ فَعَجِبُوا كُلُّ الْعَجَبِ ،
وَغَضِبُوا كُلُّ الْغَضَبِ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ وَهُمْ
فِي شِدَّةِ الْغَيْظِ : أَيْنَ مُحَمَّدٌ ؟
فَأَجَابَهُمْ عَلِيٌّ : لَقَدْ نَجَّاهُ اللَّهُ . وَذَهَبَ
حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ .

وَرَجَعَ شَبَابُ الْكُفَّارِ خَائِبِينَ ، وَأَخْبَرُوا
قَبَائِلَهُمْ بِمَا حَدَثَ . وَكَتَبَ اللَّهُ النِّجَاةَ
لِمُحَمَّدٍ وَأَبِي بَكْرٍ ، وَلِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
الْفِدَائِيَّ الْعَظِيمِ . كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .